Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بولاق جهدهم، ورموا بأنفسهم فى النيران».

ويقول عن الفرنسيين، إنهم «فعلوا بأهلها ـ بولاق ـ ما تشيب له النواصى، وصارت القتلى مطروحة فى الطرقات والأزقة، واحترقت المدينة والدور والقصور».

على أية حال فإن أهمية بولاق كميناء قلت فى القرن ١٩ حين افتتح أول خط حديدى بين القاهرة والإسكندرية. ولكن أهميتها كمزار ظل يتزايد حول مسجد (أبو العلا) وحول ضريحه، وأهميتها كمكان للمنشآت تزايدت.

ويكفى أن نقول إنه فى عصر محمد على احتلت بولاق مكانة كبيرة، حين أنشأ الوالى بها دار صناعة السفن، ومدرسة المهندسخانة ومصانع للغزل والنسيج، وديوانًا للجمارك، ثم ما تبع ذلك من إنشاء المطبعة الأميرية، وأول مدرسة للشرطة فى مصر.

* * *

مؤرخو السلطان أبى العلا، يقولون إنه من مواليد مكة المكرمة فى أواخر القرن الثامن الهجرى. وإنه حين نزح إلى مصر، مكث فى القاهرة فترة ثم استقر فى بولاق، واختارها مكانًا لتصوفه ولمعيشته، حتى توفى أواخر القرن التاسع الهجرى، فى سنة ٨٩١هـ أو٨٩٥هـ بعد حياة امتدت ١٢٠ عامًا.

وحتى الآن، لا تحدد المراجع فى أى سن جاء السلطان أبى العلا إلى مصر، وكيف عاش فى القاهرة، ثم هجر القاهرة إلى ظاهرها، أى إلى بولاق حيث اختار المكان الذى فيه مسجده الآن. اختار خلوة صغيرة يقال إنه عاش فيها ٤٠ سنة.

ويبدو أنه عاش الأربعين عامًا الأخيرة من حياته فى هذه الخلوة التى دفن فيها، وأنه قد يكون عاش وسط القاهريين مثل هذه السنوات أو أقل منها، بعد أن جاء من مكة المكرمة. فالمؤرخون الذين تناولوا سيرة السلطان أبى العلاء أهملوا تقريبًا هذا الجزء من حياة القطب النبوى وأهتموا فقط بالسنوات الأربعين من عمره فى بولاق على شاطئ النيل.

والسلطان أبو العلا، اسمه الحقيقى والمكتوب داخل ضريحه ومسجده هو: (الحسين أبو على بن الحسن بن على بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عمر